الثقافة والشخصية التقليدية والتغير البنائي

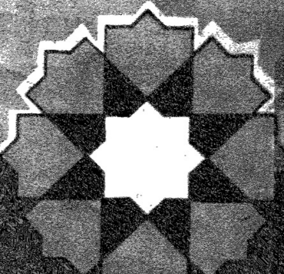
تأليف

دكتور/ محمد عباس إبراهيم

مدرس الأنثروبولوجيا

بجامعتي الإسكندرية والإمارات العربية المتحدة

١٩٨٨



دار المعرفة الجامعية

اهداءات ٢٠٠١

ا.د. أحمد أبو زيد

أنثروبولوجي

الثقافة والشخصية التقليدية والتغير البنائى
دراسة أنثروبولوجية فى واحة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة

تأليف

دكتور/محمد عباس ابراهيم

مدرس الأنثروبولوجيا

بجامعتى الاسكندرية والإمارات العربية المتحدة

دار المعرفة الجامعية

٤٠ شارع سوتر ــ الأزاريطة ــ الاسكندرية

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

محتويات البحث

صفحة

مقدمة عامة :

إذا كان للثقافة مضمونها التاريخى المتمثل فى التراث الانسانى العريق ، فقد يكون من الصعب فى الدراسات الأنثروبولوجية أن نفصل بين الثقافة وبين الشخصية ، وذلك لأنه إذا كانت الثقافة هى الميراث الاجتماعى لكل ما صنعه الانسان عبر الزمان والمكان ، فان الشخصية تعتبر هى الوجه الآخر للثقافة . وفى ضوء تلك العلاقة الوثيقة بين عناصر الثقافة المحلية وبين نمو الشخصية ، التزم بعض الباحثين بايجاد تعريفات لمفهوم الشخصية يتضح من خلالها مدى التفاعل القائم بين الفرد والثقافة ، إذ يرى مورتون برنس Morton Prince أن الشخصية هى مجموع كافة الاستعدادات البيولوجية ، والبواعث Impulses ، والميول Tendencies ، والرغبات Appetites ، وكافة الغرائز الفردية إلى جانب الاستعدادات والميول المكتسبة Acquired عن طريق التجربة . بينما يرى جوردون البورت Allport أن الشخصية بمثابة تنظيم دينامى للانساق السيكو — فيزيقية للفرد ، تتحدد من خلالها عمليات تكيفه المتميز والفريد مع بيئته[1] . وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من الباحثين الأنثروبولوجيين قد قبلوا تلك التعريفات السيكولوجية فى دراسات الشخصية ، إلا أن هناك محاولات لصياغة تعريفات أخرى للشخصية أبعد ما تكون عن القضايا والارتباطات السيكولوجية . وفى هذا يرى فيكتور بارنوو Victor Barnouw امكانية تحديد مفهوم الشخصية بأنها « مجموع الأنشطة والممارسات التى يمكن اكتشافها بالملاحظة المباشرة خلال فترة زمنية محددة[2] » . ويأتى هذا التعريف تفاديا مع الوقوع فى المخاطر السيكولوجية المحيطة بدراسة وفهم موضوع الشخصية وعلاقتها بالثقافة المحلية .

---

(1) Gordon A. Allport, Personality : A Psychological Approach, Holt Renehart, New York, 1961, P. 48.

(2) Victor Barnouw, Culture and Personality, The Dorsey Press, Inc.; Third Edition, 1979, PP. 6-8.

وفى ضوء تلك التعريفات يعد موضوع الشخصية وصلتها بـ[illegible] جوهر العلاقات الاجتماعية فى المجتمعات المحلية من [illegible] الهامة التى يراعى الباحث عند الاهتمام بها ضرورة الالمام بكافة النواحى المنهجية والأطر النظرية التى تعينه على فهم جوانب الشخصية فى مختلف المجتمعات الزراعية والصحراوية والحضرية . كما تبدو الشخصية النمطية كنتاج لبعض ملامح أو سمات المجتمعات المتمايزة ، وذلك مثل مجتمعات الصيد (صائدى الأسماك أو الاسفنج وغيرها) والمجتمعات الرعوية ، والمجتمعات الصناعية .. وهكذا . كما تأتى أهمية دراسة بناء الشخصية وخصائصها وعلاقاتها بجوهر ومضمون العلاقات الاجتماعية فى المجتمعات الزراعية ، نظرا لما تقوم به تلك العلاقات سواء أكانت علاقات أولية قائمة على أساس البناء القرابى أو العائلى أم علاقات ثانوية قائمة على أساس علاقات الصداقة أو المصلحة ، وما يرتبط بهذه العلاقات من تأثير على بناء تلك الشخصيات المحلية ورسمها بطابع معين أو بمجموعة من الخصائص أو السمات المتميزة . ولهذا يتطلب فهمنا لنمط الشخصية الزراعية ضرورة القاء الضوء على دراسات الشخصية فى التراث الاجتماعى مع المقارنة بين وجهات النظر المتباينة داخل تيارات الأنثروبولوجيا نفسها ، وأهمها دراسات الشخصية فى كل من الاتجاه البنائى كما ينظر إليها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، والاتجاه السيكوثقافى الذى يمثله علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين . وذلك من خلال التحليلات الثقافية والنفسية لفهم الشخصيات النمطية أو النموذجية ، من حيث ارتباطاتها البنائية مع العلاقات القرابية فيما يختص باستراتيجية الدور الذى يؤديه الفرد داخل الوحدات القرابية ، وفقا لمدى تأثيره وتأثره بجوهر العلاقات فى عمومها داخل تلك الوحدات الصغيرة . ويتطلب هذا الاشارة إلى الدلائل الأساسية فى فهم الشخصية الانسانية فى ضوء خصائص المجتمع الزراعى ، من حيث الواقع المادى المحيط به ، ومن خلال المستويات المتباينة للعلاقات الاجتماعية ، ودور مؤثرات التكنولوجيا الحديثة والميكنة الزراعية واستخداماتها على مضمون تلك العوامل البنائية للشخصية .

الثقافة والشخصية فى الدراسات الأنثروبولوجية :

وقد اكتسب موضوع الثقافة والشخصية أهمية خاصة فى نطاق التفكير والبحث الأنثروبولوجى من خلال الاهتمامات التى بدأت مع منتصف العشرينات من هذا القرن ، حيث كانت دراسات الشخصية وعلاقتها بالثقافة محل اهتمام كل من سيلجمان Seligman ، ومالينوفسكى Malinowski ، وفرانز بواس ، ومارجريت ميد Mead ، وادوارد سابير Sapir ، وروث بنديكت Benedict وغيرهم من الأنثروبولوجيين والباحثين فى مختلف فروع العلوم الانسانية . ويمكن القول بأن موضوع الثقافة والشخصية نال أهميته من خلال تركيز الدراسات والبحوث على فهم القضايا الأساسية التى تتصل بمفهوم الطابع القومى أو الشخصية القومية National Character ، الذى جاء كرد فعل للهندسة الاجتماعية الخاصة ببعض الادارات الحكومية من ناحية ، ولاتصاله ببعض القضايا الامبيريقية الناجمة عن نتائج الحرب العالمية ، والحرب الباردة بين الشعوب من ناحية أخرى . إذ اهتم الباحثون بدراسة الأنماط الثقافية المختلفة للوصول إلى معرفة آثارها على مكونات الشخصية القومية التى عرفت فيما بعد باصطلاح الشخصية النموذجية أو النمطية Model Persox-nality.

ومن الواضح اختلاف الاهتمامات الأنثروبولوجية فيما بينها تجاه تناولها لموضوع الشخصية الانسانية وعلاقاتها بالمكونات والمقومات البنائية داخل المجتمع والثقافة ، ويرجع هذا الاختلاف — فى واقع الأمر — إلى مدى عمق الانقسامات والاهتمامات والفوارق المنهجية التى يتبعها ويسير عليها أنصار كل اتجاه . ولذا يجب الاشارة إلى الخلفية النظرية وأهم الطرق المنهجية التى تعالج من خلالها دراسات الشخصية كما يتناولها كل من الاتجاه البنائى ، والاتجاه السيكو — ثقافى .

ـــ الشخصية والاتجاه البنائي :

ينظر الأنثروبولوجيون البنائيون إلى مفهوم الشخصية الانسانية على أنه مجموع المهارات والاتجاهات الضرورية ذات الأهمية في تحديد الأدوار الاجتماعية داخل المجتمع والثقافة ، ولهذا كانت فكرة الأدوار وأنساق الدور ، أساسية في فهم مضمون الشخصية وعلاقاتها وغاياتها المجتمعية ، إذ أصبح من النادر جدا على البنائيين أن يشيروا إلى تحديد تلك الأدوار أو طبيعة الوظائف التي تؤديها دون اللجوء إلى فهمها في نطاق المجتمعات المحلية أو الصغيرة . وفي ضوء اكتساب المهارات والاتجاهات الضرورية للشخصية الانسانية يرى البنائيون أن عملية نمو الشخصية وتكوينها ليست قاصرة فقط على السنوات الأولى من عمر الطفل ، وانما هي عملية دينامية ومستمرة ، كما أنها ترتبط إلى حد كبير بطبيعة الأدوار المعيارية والحقيقية التي يؤديها كبار السن في النسق القرابي[١] . وهي الأدوار التي ينظر إليها على أنها أدوار محددة ووظيفية في نطاق الانسان التربوية والشعائرية والسياسية وغيرها . وفي ضوء هذا الفهم يتضح أن هناك بعض الثقافات المحلية التي ـــ دائما ـــ ما تجعل من أفرادها وعناصرها البشرية مجرد أشخاص مستقبلين لتعاليم النسق التربوي ، وذلك حتى بعد بلوغهم سن الثلاثين أو الأربعين ، كما أن أدوارهم تظل في نطاق الحدود الهامشية للانسان والمناشط الاجتماعية الكبرى ، والتي يقوم بأدوارها كبار السن داخل المجتمعات المحلية .

وعلى الرغم من هذه النظرة التربوية ـــ التي تبدو ضيقة إلى حد ما ـــ من جانب البنائيين في نظرتهم لنمو الشخصية الانسانية داخل المجتمع المحلي ـــ نجد أن فيليب ماير Philip Mayer يشير إلى ضرورة مراعاة بعض المؤثرات الأخرى على طبيعة تلك الأدوار الخاصة بهؤلاء الأشخاص وهي المؤثرات التي تتصل

(1) Philip Mayer (ed.); Socialization : The Approach from Social Anthropology, Tavistock publications, London, 1970, PP. 231-237.

بعمليات الحراك الاجتماعى ، والتغيرات الاجتماعية الكبرى مثل التصنيع والتحضر ، وهى العمليات التى تتضمن فكرة « التجديد المستمر » فى بناء الاتجاهات والقيم على كافة المستويات العمرية للأعضاء .

ويمكن القول أن الأصالة النظرية الخاصة بموضوع الشخصية الانسانية والتى استند إليها البنائيون الوظيفيون فى دراساتهم تكمن فى الصياغة العلمية التى أوردها اميل دور كايم Emile Durkheim لمفهوم التربية Education ، والتى تشير عنده إلى أنها عملية تنشئة نسقية للأجيال الصغيرة تتم بواسطة البالغين أو الراشدين ، إلى جانب تركيز دوركايم على نسق الأسرة والحياة العائلية وتأثيرها فى حياة الفرد[١] . ومع ذلك يرى دوركايم ضرورة مراعاة الاختلافات السائدة بين المجتمعات الانسانية وبين طرقها وأساليبها فى عمليات التربية ، والتى تختلف فيما بينها على الأقل فى السمات أو الخصائص الأساسية المتصلة بعمليات التربية أو التطبيع الاجتماعى . ولهذا ارتبط نمو الشخصية ارتباطا وثيقا بالأنماط الثقافية . بمعنى أن كل نمط ثقافى يمكن أن يؤدى إلى تثبيت سمات معينة فى الشخصية ، ويبدو هذا واضحا فى موقف عدد من المجتمعات تجاه موضوعات معينة مثل اشتغال المرأة ومدى استقلالها أو طبيعة طاعتها للرجل . فقد يختلف مجتمعان إذ يسمح نمط الثقافة السائد فى أحدهما للمرأة أن تعمل وأن تستقل اقتصاديا ولكنه لا يعطيها حقوقها المدنية المساوية للرجل ، بينما يسمح المجتمع الآخر ــ الذى له نمط مختلف من الثقافة ــ باعطائها تلك الحقوق المدنية حتى ولو لم تكن عاملة[٢] . وعلى هذا نجد أن البعد الاجتماعى الثقافى يؤكد على أن ما يستطيع القائمون على عملية التربية أن يعملوه ، انما يرتبط ارتباطا وثيقا بنوع الثقافة وبناء المجتمع ونظمه المتباينة[٣] .

---

(1) Emile Durkheim, Education and Sociology, The Free Press, London, 1956. P. 122.

(٢) دكتور محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، الجزء الأول ، النظرية والمنهج والموضوع . دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ص ٣٩١ .

(٣) دكتور فاروق محمد العادلى ، الأنثروبولوجيا التربوية ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١٩٥ .

وعلى الرغم من أن الأساليب التربوية وبناء الشخصية قد حظيت بقسط وافر فى نطاق دراسات النزعة الدوزكايمية ، وعلى الرغم من تأثر الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى بريطانيا بتعاليم وآراء اميل دوركايم ، إلا أن الاهتمام الأنثروبولوجى بدراسة الشخصية والعوامل التربوية لم يواز اهتمامات علماء الاجتماع المتأثرين بتعاليم دوركايم نفسه ، بل ظل الاهتمام بالعوامل التربوية ضئيلا بين الأنثروبولوجيين البريطانيين ، وذلك على الرغم من أن البحوث والدراسات الحقلية التى قاموا بها قد تضمنت أعمالا جيدة وذات قيمة عالية فى فهم طبقات العمر Age-Sets أو مراتب العمر Age-Grades كأنساق بنائية فى ضوء اهتمامهم بطقوس وشعائر التأهيل والتكريس المعقدة التى يمر بها الأفراد خلال دورة حياتهم فى تلك المجتمعات ، وهى الانساق البنائية التى ينظر إليها كتنظيمات تربوية فى عمومها . إلا أن أغلب تلك الملاحظات حول تدريب الأطفال كانت تركز على توضيح الأنماط السلوكية التى تتم فى دائرة النسق القرابى فقط ، بدلا من الاهتمام بتعاليم النسق التربوى فى عمومه .

وفى هذا ترى أودرى ريتشاردز Audrey-Richards أن موضوع الشخصية الانسانية والأساليب التربوية كان يعالج فى الدراسات المبكرة كموضوع اثنوجرافى مستقل ، لكنه ليس من منظور المعالجة المنهجية المعاصرة كما يتبعها عالم الأنثروبولوجيا السيكولوجية ، أو عالم النفس الأنثروبولوجى ، وانما كان الباحث يركز على هذا الموضوع من خلال تصوره لما يعرف « بدورة الحياة الخاصة بالفرد[1] » ، والتى كان يتناولها فى مرحلتين أساسيتين : الأولى من الميلاد حتى سن البلوغ أو الرشد ، والمرحلة الثانية من سن الزواج وحتى الموت . وكان الباحث الأنثروبولوجى طبقا للمنهج الأثنوجرافى الكلاسيكى يركز كافة اهتماماته وجهوده حول معرفة المراحل العمرية التى تجرى خلالها عمليات طقوسية وشعائرية وتأهيلية مختلفة على أفراد المجتمعات والثقافات المحلية

(1) Audrey I. Richards; Socialization and Contemporary British Anthropology, In : Mayer, ph.. (ed.), Socialization : The Approach from Social Anthropology, Op. Cit, PP. 16-18.

أملا فى الوصول إلى الالمام بالنماذج المقارنة التى تحيط بنمو الشخصية وتطورها داخل الثقافة أو المجتمع المحلى ، أى الوصول إلى معرفة النتائج والانعكاسات التى تسببها الأنشطة والنواحى الرمزية Symbolism فى نطاق اللغات والشعائر والأساطير المحلية ، أو تلك العلاقات الرمزية التى تحيط بالنظر إلى العالم الكونى Cosmologie وكافة أنساق المعرفة .

وترى أودرى ريتشاردز ان اهتمام الباحث بالانساق الادراكية Cognitive Systems المجردة قد أعطته فرصة الاقتراب من معالجة موضوع « الثقافة والشخصية » ، إلا أن معالجاته هذه تتعلق بزوايا منهجية خاصة تركز على فهم الثقافة والشخصية من خلال الاهتمام « بانساق القيم » . وبعد هذا الاتجاه تحولا جوهريا فى اهتمامات الأنثروبولوجيا البنائية فى بريطانيا . ومن المعروف أن هذا الاتجاه قد نما من خلال أعمال ريموند فيرث Firth ، وفردريك بارث Barth ، وجون بريستيانى Peristiany ، وكامبل Campbell ، وغيرهم . وهى أعمال ركزت على النواحى الرمزية والادراكية المرتبطة بدراسة القيم كمدخل لفهم الأساليب التربوية والشخصيات المحلية وعلاقاتها ببقية الجوانب النسقية الأخرى فى المجتمع .

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من قلة المعلومات الواردة فى بحوث الأنثروبولوجيين الاجتماعيين عن موضوع الشخصية المحلية والعمليات التربوية ، إلا أنه من الانصاف أن نشير إلى الدور الذى قام به مالينوفسكى وتلاميذه خلال الربع الثانى من هذا القرن ، وخصوصا عندما تناول فى دراسته عن مجتمع التروبرياند تحليلا أنثروبولوجيا لعقدة أوديب تجاوز به الحدود الأسرية المفروضة التى وضعها عالم التحليل النفسى سيجموند فرويد ، حيث أشار مالينوفسكى إلى أن العناصر الثقافية والأحداث وشعائر التأهيل المطلوبة فى حياة الطفل وعلاقاته بالآخرين ، ذات أثر كبير فى تقرير أن الأساس الثقافى لعقدة أوديب عند وطفل التروبرياند يدور فى محور علاقات جماعة القرابة الأمومية ، وان الخال ـــ وليس الأب ـــ فى حياة الطفل هو رمز السلطة العائلية ومركز

عداوة الطفل الذكر فى الحياة اليومية العائلية ، بينما لا تظهر على أطفال التروبرياند أية علامات للغضب أو الضغوط أثناء علاقاتهم مع آبائهم المباشرين[1] . وباختصار فان مالينوفسكى قد اهتم بدراسة كافة النظم التربوية فى جذر التروبرياند ، وذلك من خلال اهتمامه بالانساق والنظم الاقتصادية والسياسية والدينية وأساليب المعرفة والمهارات التقليدية فى نطاق العائلة ، والعشيرة ، ورفاق العمر ، وكذلك التأثر بالتعاليم الصادرة عن الكهنة أو رجال السحر . أى أن مالينوفسكى كان مهتما بمعرفة مدى العوامل المؤثرة فى حياة الطفل بدءا من الالمام بعناصر البيئة الطبيعية ، وما بها من أنشطة يومية ملموسة ، وحتى ادراك المضمون المجرد المرتبط بالبناء التاريخى والأساطير والسحر والمدركات الرمزية داخل المجتمع المحلى .

كما نستنتج من ذلك أيضا أن مالينوفسكى قد أشار إلى تحليل العوامل البنائية التى تسهم فى فهم الشخصية المحلية عن طريق اهتمامه بجانبين أساسيين : يرتبط الجانب الأول بتوضيح فكرة النماذج المحلية أو الدارجة Vernacular Models ، بينما يتصل الجانب الثانى بمضمون فكرة النماذج التى يمكن ملاحظتها بالفعل Observer Models وبهذا المدخل يتيح مالينوفسكى فرصة الاستعانة بالتصورات والمفاهيم السيكولوجية التى تساعد على فهم الشخصية وعلاقاتها بالعوامل البنائية المجتمعية . ولهذا فقد أصبحت دراسات الشخصية من وجهة نظر الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدور فى محورين رئيسيين ، إذ يمكن النظر إليها على أنها تمثل مجموعة عامة من الممارسات Practices ، أو على أنها مجموعة من العمليات Processes التربوية التى تتصل بتنظيم أدوار الأفراد — وخصوصا البالغين منهم أو الراشدين — وطموحاتهم وتطلعاتهم نحو أداء أدوار جديدة فى حدود مجتمعاتهم المحلية . وبعبارة أخرى يمكن القول بأن عملية فهم الشخصية المحلية والعوامل التربوية المحيطة بها ما هى إلا عملية فهم ومتابعة لمكونات أو عناصر النسق System المحلى .

---

(1) Bronislow Malinowski; The Sexual Life of Savage in Northwestern Melanesia, George Routl-edge & Sons, London, 1929, PP. 179-183.

وقد يرجع السبب فى قلة اهتمام الأنثروبولوجيين الاجتماعيين بدراسة موضوع الشخصية والعوامل التربوية المتصلة به ، إلى موقفهم الواضح والمحدد بتجنب الاستعانة بالمفاهيم والتصورات السيكولوجية ، إلى أن جاءت الاسهامات التحليلية الرائدة التى قدمها نادل Nadel حول « مكانة علم النفس فى التفسير الأنثروبولوجى » حيث أوضح أن التجارب أو الخبرات الاجتماعية ، انما هى قائمة فى أساسها على الدافعية Motivation السيكولوجية ، والتى تتبع أو تلى « السلوك الاجتماعى » . ويرى نادل أنه ليس من الضرورى أن نحصل على تحليلات اجتماعية خالصة ، وخصوصا عندما يقبل الباحث الأنثروبولوجى على دراسة موضوعات تتصل بالشخصية ومتضمناها المختلفة[1] . ورغم الجهود التى قام بها نادل من أجل التقريب فى وجهات النظر المنهجية بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم النفس ، وعلى الرغم من أن آرائه وجدت قبولا لدى عدد كبير من الأنثروبولوجيين الاجتماعيين أمثال أودرى ريتشاردز ، وجوستاف جاهودا Gustav Jahoda ، وماكس جلوكمن Max Gluckman ، إلا أن بعض الأنثروبولوجيين من أنصار الاتجاه البنائى أيضا أشاروا إلى أن اسهامات نادل وتحليلاته تمثل « عوامل تحول أو ارتداد Conversion Factors » عن المعايير المنهجية الأنثروبولوجية المألوفة ، وان الخطأ الذى وقع فيه نادل يتمثل فى أنه لم يحدد أو يوضح التصورات السيكولوجية التى يمكن أن يستعين بها الباحث الأنثروبولوجى فى التحليل الأثنوجرافى ، وهل هى محددات أو مفاهيم فرويديه ، أم غير ذلك من المفاهيم والتصورات الأخرى ؟ ولهذا فان اقدام الباحث الأنثروبولوجى على استخدام التصورات السيكولوجية دون أن يكشف عن ماهيتها أو جوهرها من العوامل المعوقة له فى مراحل التفسير . إلا أن نادل نفسه اكتفى بالاشارة إلى تلك الاستعانات السيكولوجية على أنها تأتى فى اطار الوحدة المعرفية التى تندرج تحتها علوم الأنثروبولوجيا وعلم النفس بما أطلق عليه وحدة العلوم السلوكية[2] .

(1) S. F. Nadel; The Foundations of Social Anthropology, Cohen & West, LONDON, 1951, PP. 88-92.

(2) Ibid., P. 112.

وعلى هذا يتضح أن القضية الهامة التى تتصل بدراسات موضوع الشخصية والعوامل التربوية فى نطاق النظرية البنائية للأنثروبولوجيين الاجتماعيين هى قضية منهجية فى الدرجة الأولى ، أتت فى ضوء المخاوف التى أبداها بعض الأنثروبولوجيين الاجتماعيين من الاستعانة بالمفاهيم والتصورات السيكولوجية . وقد أدى بهم هذا إلى اغفال كثير من الموضوعات ذات الصلة بالمجالين الأساسيين للبحث فى حدود الأنثروبولوجيا وعلم النفس ، ومن تلك الموضوعات دراسات الشخصية والعوامل التربوية التى تتصل بجوهر عملية التنشئة ونمو الأفراد فى مختلف الثقافات . ومع ذلك يمكن أن نعرض لأهم النقاط الأساسية التى تحكم أنصار الاتجاه البنائى فى تعاملهم مع التصورات والمفاهيم السيكولوجية ، ومدى استعانتهم بها فى دراسة وتحليل العوامل البنائية الخاصة بفهم الشخصية النمطية ، أو الشخصيات ذات الصلة الوثيقة ببعض المجتمعات المحلية المتمايزة . ومن تلك النقاط ما يلى :

ا ــ أن يراعى الباحث عند دراسته لموضوعات ذات صلة بالمجالات والتصورات السيكولوجية اعتبارات النسق المحلى فى الممارسات التربوية ، ومدى ارتباط ذلك النسق وعلاقاته بالانساق الأخرى داخل المجتمع .

ب ــ أن ينظر الباحث للعوامل البنائية للشخصية على أنها « عمليات » متابعة فى حدود النماذج الفعلية التى يمكن ملاحظتها فى ميدان الدراسات الحقلية مع عدم اهمال بعض الافتراضات أو المسلمات التى تتضمن معايير سيكولوجية .

حـ ــ ألا تسيطر التصورات والمعايير السيكولوجية على قمة انتباه الباحث واهتماماته الدراسية ، وعليه أن يستعين بها فى صورة متضمنات مختصرة ، وليست كعوامل مستقلة أو ذات شأن كبير عند تحليلاته وتفسيراته للمكونات البنائية الخاصة بموضوع الشخصية وعلاقتها بالثقافة والمجتمع .

ـ الشخصية والاتجاه السيكو ـ ثقافى

اهتم علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين بدراسة الشخصية وعلاقتها بالثقافة المحلية ، وقد جاء هذا الاهتمام من جانبهم من واقع ايمانهم العميق بان الثقافة تنتقل عن طريق التربية والتعليم إلى أى فرد جديد قادم بعضويته إلى الجماعة المحلية . ويرى هؤلاء العلماء أن تلك المراحل التثقيفية تصبح ذات فعالية قوية فى نقل التراث الثقافى وتكوين الشخصيات النموذجية المحلية التى يمكن لها ان تحافظ على الهوية الذاتية لتلك الثقافات المحلية ، إذا ما طبقت تلك المراحل فى السنوات الأولى من عمر الفرد أو العضو الاجتماعى . وقد كانت وجهة النظر هذه محل اهتمام كثير من الأنثروبولوجيين الأمريكيين نذكر منهم على سبيل المثال فرانز بواس Boas ، وروث بنديكت ، ومارجريت ميد وغيرهم . هذا إلى جانب الآراء التى قدمها سيجموند فرويد Freud فى الربع الثانى من هذا القرن حول دراسات الطفولة ، والتى أصبحت ذات تأثير واضح على بحوث ودراسات كل من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعى ، وخصوصا فى مجال الدراسات التى تتناول قضايا الشخصية والثقافة . وهى الدراسات التى تحاول أن تسعى إلى فهم الجوانب السلوكية فى ضوء الثقافات المحلية ، وكذلك فى ضوء علاقتها بالمتضمنات والمطالب السيكولوجية للأفراد . وسرعان ما وجد هذا الاتجاه قبولا لدى عدد كبير من الباحثين بهدف التعرف على المطالب الحقيقية لبناء الشخصية الفردية ، وحاجة المجتمع المحلى إلى المحافظة على هويته الثقافية . وهنا يشير كل من ابرام كاردينر Kardiner ، ورالف لينتون Linton بضرورة الاهتمام بما أطلقا عليه الانساق الاسقاطية Projective Systems للثقافة . تلك الانساق التى تتضمن النواحى والطقوس السحرية ، والشعائر الدينية ، وممارسة الفنون والمهارات المحلية . ويمكن النظر إلى هذه الانساق على أنها ذات ارتباط جوهرى بالعمليات السيكولوجية المتصلة ببناء الشخصية النمطية . أى أن كاردينر ولينتون ينظران إلى تلك الانساق الاسقاطية على أنها أنساق للدفاع أو الحصانة النفسية Systems of Psychological Defense أو الأمن

السيكولوجى للفرد داخل المجتمع[1] . ولقد حاول جون هوايتنج John Whiting وارفين تشايلد Irvin Child الاستعانة بما قدمته الدراسات السابقة فى تراث الأنثروبولوجيا ، واستطاعا تقديم نظرة متكاملة حول موضوعات بناء الشخصية تجمع بين فهم عناصر البناء الاجتماعى والثقافى ، إلى جانب التركيز على المؤثرات التى تقوم بها العمليات السيكولوجية فى حياة الفرد خلال مراحل نموه المتعددة ، بحيث تمارس هذه الأساليب لتشكل السلوك الضرورى للحياة الاجتماعية وفق معايير وميكانيزمات الثقافة المحلية السائدة[2] . وبهذا تتضح العلاقة بين بناء الشخصية والعناصر الثقافية المحلية ، وتفسير أثر كل من انساق التدعيم Maintenance Systems ، والانساق الاسقاطية Projective Systems للثقافة . اذ تعبر الأولى عن البيئة الايكولوجية باعتبارها النسق الضرورى للبقاء ، وما تتضمنه من أنساق اقتصادية وسياسية ونظم واجتماعية ، وعادات أساسية تحيط بعمليات الغذاء والمأوى وحماية الأعضاء . بينما تشتمل الانساق الاسقاطية على نواحى السحر والأساطير ، والفن ، والقصص ، والحكايات الشعبية ، والممارسات الدينية ، وهى النواحى التى تؤدى إلى تكامل عناصر الثقافة وفق الاستعدادات والعمليات النفسية للفرد من ناحية ، كما أنها تعتبر من ناحية أخرى عوامل تكامل الثقافة المحلية لأى مجتمع من المجتمعات الانسانية .

وإذا كان بعض الأنثروبولوجيين أمثال جيوفرى جورر Geoffrey Gorer ، وريكمان Rickman وغيرهم قد اهتموا بتحليل النمط السائد للشخصية الأساسية على اعتبار أنها نتاجا لانعكاسات عمليات التنشئة والطرق التربوية فى المراحل المبكرة للفرد ، فعلى العكس من ذلك يرى جون هواتينج ان مرحلة الطفولة المتأخرة تمثل عنده مرحلة الحسم فى تحديد واختبار الفروض العامة حول العلاقة التبادلية بين الثقافة وبناء الشخصية ، أى أن الشخصية فى تلك المرحلة هى المقياس الحقيقى للتأكد من فعالية أداء كل من أنساق التدعيم

(1) Abram Kardiner & Ralph Linton; The Psychological Frontiers of Society, Columbia University Press, 1945, PP. 231-234.

(2) John W.M. whiting & Irvin L. Child, Child Training and Personality, Yale University Press, 1933, PP. 309-312.

والانساق الاسقاطية من ناحية ، والدور الذى تقوم به عمليات الالتقاء أو التقابل الثقافى فى التأثير على بناء وتوجيه شخصية الفرد من ناحية أخرى[1] . أى أن مكونات الشخصية وعناصرها فى تلك المرحلة هى نتاج للممارسات التربوية وتأثيرها بالمطالب البنائية والسيكوثقافية داخل المجتمع .

من الواضح اذن أن مفهومى الثقافة والشخصية يمثلان مفهومين متوازيين ، يؤكد كل منهما على التكامل النسقى بينهما سواء على المستوى التجريدى لأنماط السلوك المرتبطة بهما ، أم على المستوى الأمبيريقى أو التطبيقى فيما يتعلق بأثر الثقافة بشقيها المادى واللامادى على تكوين الشخصية . هذا ، وقد شغلت قضية المطابقة القائمة بين المستويين النظرى والواقعى فى دراسات الثقافة والشخصية كثيرا من جهود بعض الباحثين الأنثروبولوجيين ، اذ يؤكد ادوارد سابير Sapir على أن الفهم المتكامل لجوانب الثقافة يلزمه بالضرورة فهم أعمق لخصائص وسمات الشخصية[2] . وهو المنظور الذى يبدو فى أحيان كثيرة على أنه يشير إلى المسببات السيكولوجية التى ترتبط بفهم وتفسير الصيغ الثقافية . وهذا ما دعا ادوارد سابير إلى الاستعانة بنظرية التحليل النفسى فى تفسيره لجوانب العلاقة المتبادلة بين الثقافة والشخصية ، كما أنه يؤكد فى ذلك على أن الأنثروبولوجيا الثقافية لا يمكن أن تتجنب أو تتجاهل قيمة تحليل الأنماط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأنشطة الأفراد من خلال أدوارهم السيكولوجية . وتكمن قيمة هذا الاتجاه فى أنه ينظر إلى الشخصية باعتبارها نسقا مفتوحا فى تفاعلها مع عناصر الثقافة المحلية . ومن ناحية أخرى فقد نظر كلايد كلاكهون Kluckhohn إلى أن الدور الذى يقوم به التحليل النفسى فى فهم الظواهر والقيم الثقافية والمعتقدات ، ومختلف الشعائر ، والممارسات الأخرى ، انما يجعل

---

(1) John W.M. Whiting; Socialization Process and Personality, in; H Su, Francis, (ed.); Phsychological Anthropology, The Dorsey Press, Inc.; Illinois, 1961, PP. 365-377.

(2) Edward Sapir; "Why cultural Anthropology Needs the psychiatrist ?"; in; Psychiatry, Vol. 1, 1938. PP. 7 - 12.

الأنثروبولوجيين يصلون إلى فهم أعمق للمعانى التى تحيط بمختلف الظواهر الرمزية للسلوك والتى تكون ذات صلة مباشرة بتحليل مفهوم الشخصية(١) .

وقد اجتذب الاتجاه السيكوثقافى الخاص بدراسات الثقافة والشخصية انتباه عدد كبير من الأنثروبولوجيين الذين كانوا يقفون موقفا محايدا تارة ومتحاشيا تارة أخرى الاستعانة بالمفاهيم والتصورات السيكولوجية فى التحليل الأنثوجرافى ، وتعتبر مارجريت ميد خير مثال على هؤلاء العلماء الذين اتجهوا إلى ضرورة الاستعانة بالنواحى السيكولوجية عند فهم الثقافة . فقد ظهر ذلك من خلال معالجتها لموضوع الشخصية القومية أو الطابع القومى National Character وأثر الثقافة على بناء تلك الشخصيات النموذجية . حيث تؤكد على أن فهم تلك الموضوعات فرضت على دارسيها ضرورة الاستعانة من الناحية المنهجية بالتصورات والمفاهيم السيكولوجية ، وخصوصا تلك المفاهيم التى تتصل بنظريات التعليم والتحليل النفسى ، والتصورات السيكولوجية التكاملية كما جاءت لدى أنصار مدرسة الجشطلت الألمانية . وترى ميد أن هذا الأسلوب يمكن الباحث من الوصول إلى فهم متكامل لنواحى العلاقة المتبادلة بين الثقافة والنمط الأساسى للشخصية(٢) .

وقد جاء اهتمام هؤلاء العلماء بتفسير نظرية الثقافة والشخصية فى ضوء الاتجاه السيكوثقافى من خلال اعتقادهم بأن ثقافة أى شعب من الشعوب يمكن أن تنتقل عن طريق التعليم ، فضلا عن أن هناك بعض البدائل الرئيسية التى تعمل على تطوير تلك الثقافات المحلية مثل الاستعارات الثقافية والانتقال الثقافى ، والمخترعات وغيرها . وحول العلاقة بين بناء الشخصية والبناء الثقافى يرى كلايد كلاكهون وهنرى وموراى Murray أنه كنتيجة لوجود الثقافات المتمايزة ، والتغير الثقافى المستمر ، فقد تظهر بعض التعقيدات أو العراقيل أو

---

(1) Clyde Kluckhohn, The Impact of Freud on Anthropology, in; Irwin Sarason, (ed.); Psychoanalysis and the Study of Behavior, Princeton, New Jersy, 1965. PP. 89-91.

(2) Margaret Mead; National Character, In; A.L. Kroeber, (ed.); Anthropology Today, The University of Chicogo Press, 1953, PP. 642-647.

الاحباطات نحو تكيف الفرد مع الثقافة الكلية للمجتمع . وللخروج من هذا المأزق يجب على الأسرة أن تقوم بمسئوليتها تجاه أعضائها فيما يختص بالتوفيق بين ثقافتهم المتمايزة وثقافة المجتمع الشامل(١) ، وهما الاطاران الثقافيان اللذان لهما من التأثير على شخصية الفرد بما يجعلها فى النهاية أن تكون متوافقة ومتوازنة ، واما أن تكون شخصية تسودها الصراعات والاحباطات وعدم القدرة على التكيف مع متطلبات الحياة المجتمعية .

ولهذا فقد اعتمدت كثير من البحوث والدراسات الحقلية فى هذا المجال على الاستعانة بالمدخل السيكولوجى الخاص بفهم التقابل السيكوثقافى Cross-Cultural Psychology ، إلى جانب تفسير السلوك البشرى على ضوء النظريات المجتمعية المرتبطة بدراسة الاتجاهات السوسيوثقافية وخصوصا عند تحليل المادة الأثنوجرافية التى تحمل بفهم النواحى الدينية والسياسية والاقتصادية والانساق العائلية ، ونموذج الشخصية فى المجتمع ، وهذا ما أدى بروبرت هنط Robert Hunt أستاذ الأنثروبولوجيا السيكولوجية بجامعة شيكاغو إلى القول بضرورة التركيز فى مجال الثقافة والشخصية على فهم « المتغيرات السيكولوجية إلى جانب فهم المتغيرات السوسوثقافية »(٢) من خلال الاهتمام بدراسة التنظيم السيكولوجى للخصائص والسمات السوسيوثقافية الخاصة بفهم العلوم البنائية للشخصية داخل العلاقات التبادلية للثقافة والمجتمع . إلا أننا نجد أن هذا الاتجاه قد استمد أصالته النظرية منذ الفترة التى قدم فيها العالم الفرنسى ليفى بريل Levey Bruhl تحليلاته للعقلية البدائية وكذلك الدراسات التى قام بها مالينوفسكى وروث بنديكت ومارجريت فيد وغيرهم .

---

(1) Clude Kluckhohn & Henry murray, (eds.); Personality : in Nature, Society and Culture, Jonathan Cape, London, 1949, PP. 161-162.

(2) Robert Hunt, (ed.); Personalities and Cultures : Readings in Psychological Anthropology. The Natural history press, New York, 1967. P. 12.

الشخصية والعلاقات القرابية : استراتيجية الدور :

يبدو أن العلاقة بين مفهوم الشخصية وخصائصها ، وبين جوهر العلاقات القرابية وتأثيراتها على بناء الشخصية وتكوينها ، من الموضوعات أو القضايا ذات الطبيعة الخاصة فى البحث والدراسة المنهجية . ويرجع ذلك إلى عاملين أساسين : يشير العامل الأولى إلى أن الشخصية والدراسات الانسانية التى تتصل بها تسير دوما فى دائرة المحيط الخاص بالمعايير المنهجية السيكولوجية . أما العامل الثانى ، فيؤكد على أن كافة الدراسات التى تتصل بموضوع القرابة والعلاقات القرابية هى دراسات بنائية خالصة تدور فى فلك القواعد المنهجية الخاصة بتحليل النسق الاجتماعى وليس الفردى . والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن مؤداه : ما هى حدود الدور الذى تقوم به العلاقات القرابية فى المجتمع المحلى فى بناء الشخصية النموذجية أو النمطية ؟ وهنا قد يكون من الصعب الحكم مباشرة على امكانية الدور الذى تقوم به العلاقات القرابية فى بناء الشخصية وانما ينصب الاهتمام ـــ عند دراسة مثل هذه الموضوعات ـــ على العمليات التبادلية ذات الطبيعة التأثيرية فيما يختص بدور القرابة فى الشخصية ، وبالتالى دور الشخصية فى الوحدة التنظيمية الخاصة بالبناء القرابى ككل .

وتختلف قواعد تحديد نطاق القرابة من مجتمع لآخر ، فقد تتصل القرابة بالأب وحده ، وتسير فى خط الذكور ، وهذا ما يسمى بالخط الأبوى Patrilineal وقد تسير القرابة فى مجتمعات أخرى متبعة الخط الأمومى وتعرف باسم القرابة الأمومية Matrilineal . وثمة مجتمعات تسير القرابة فيها مع الخطين الأمومى والأبوى ، ويعتبر الشخص عضوا فى عشيرة أبيه وفى عشيرة أمه ، وأبناء الطرفين أقارب له ، وتسمى هذه قرابة الجانبين أو القرابة الثنائية Bilateral . وفى مجتمعات أخرى تتبع القرابة عدة خطوط حيث تسير بعض عشائرها وفق خط الأم وتسير أخراها وفق خط الأب أو وفق الخطين معا ،

وتسمى بقرابة الخطوط المتعددة[1] ، ولسنا بصدد دراسة تفصيلية عن القرابة ومضمونها الاجتماعى وتصنيفاتها المتعددة بقدر اهتمامنا بتوضيح الدور الذى تقوم به العلاقات القرابية فى بلورة وبناء دور الفرد داخل الوحدة القرابية ، وهو الدور الذى يعد من الناحية الاجتماعية والثقافية ذا طبيعة استراتيجية فى بلورة شخصية الفرد وتكوينها . ولهذا تجدر الاشارة إلى وجهات نظر الاتجاهين الرئيسيين فى مجال الأنثروبولوجيا حول تفسير العلاقات القرابية ودورها فى بناء شخصيات الأفراد ، وهما الاتجاه البنائى والاتجاه السيكوثقافى .

ويظهر دور العلاقات القرابية فى الاتجاه الأول من خلال آراء راد كليف براون فى نسق القرابة أو العلاقات القرابية بأنها نوع من الترتيب الذى يجعل أعضاء المجتمع قادرين على العيش معا ، وأن يتعاونوا كل مع الآخر فى حياة اجتماعية منظمة . أما فى نظرته إلى القرابة المجردة فيرى أنها تمثل علاقات مباشرة تقوم بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما عن الآخر[2] . وهنا نجد أن تحليل راد كليف براون لنسق القرابة يؤكد على أنها شبكة من العلاقات الاجتماعية التى تعتبر بمثابة جزءا من الشبكة الكلية من العلاقات الاجتماعية الخاصة بالبناء الاجتماعى أو المجتمع المحلى . وفى مجمل تحليله لبناء العلاقات داخل الجماعة القرابية يرى راد كليف براون أن هناك ثلاثة مستويات لتلك العلاقات وهى :

(١) علاقات القرابة من الدرجة الأولى ، وهى التى توجد داخل الأسرة الأولية ، والتى تنشأ بين الآباء ، والأبناء من ناحية ، وبين الأخوة الأشقاء من ناحية أخرى . ثم العلاقات التى تنشأ بين الزوج والزوجة كوالدين . ويرى براون أن هذا الترابط من العلاقات الأولية هو الذى يؤدى إلى تكوين شبكة العلاقات الجينيالوجية أو التى تسمى بشجرة النسب .

(١) مجمع اللغة العربية واليونسكو ، **معجم العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص : ٤٦٦ .

(2) Radcliffe - Brown & Forde, D., **African systems of kinship and marriage**, Oxford University Press, 1950, PP. 3-6.

(٢) علاقات القرابة من الدرجة الثانية ، وهى تلك التى تعتمد على اتصال عائلتين أوليتين عن طريق عضو مشترك مثل العلاقة بين الشخص وجده (أب الأب) ، أو بين الشخص وخاله (أخ الأم) أو بينه وبين زوجة الأب ، أو زوج الأخت ، أو ابن الأخ ، أو أب الزوجة أو أمها أو زوجة الأخ .

(٣) علاقات القرابة من الدرجة الثالثة ، وهى التى تقوم بين الشخص وبين ابن أخ الأم (ابن الخال) أو بينه وبين زوج أخت الأب (زوج العمة) أو بينه وبين إبن أخ الأب (ابن العم) أو بينه وبين زوجة أخ الأم (زوجة الخال)[1] .

وهكذا تتدرج درجات القرابة التى يدخل الفرد فيها مع أقاربه من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثانية فالثالثة . تلك الدرجات التى يمكن عن طريقها تحديد مدى اتصال القرابة واستمراريتها بين أعضاء المجتمع الواحد أو الجماعة القرابية الواحدة . ومن هنا يتناول الباحث الأنثروبولوجى البنائى دراسة نسق القرابة فى أى مجتمع من المجتمعات الانسانية من خلال تركيزه على النظم الفرعية التى تدخل فى تكوين ذلك النسق الكلى ، ومنها مثلا نظام الزواج ، ونظام الأسرة بكافة أشكاله ، ونظام الميراث والنسب والانحدار الجينيالوجى وغير ذلك . وهى كلها من العوامل ذات التأثير الواضح فى أدوار الأفراد وتجاربهم المجتمعية التى تكون ذات أهمية فى بناء شخصياتهم وقدراتهم الأدائية داخل المجتمع . ويرى كلود ليفى ستراوس Levi - Strauss عند تصنيفه للعلاقات القرابية ، ان فكرة الأبنية الأولية للقرابة تدعمها فكرة الزواج المفضل من أشخاص تقوم بينهم روابط الدم ، وذلك مثل أنتشار الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة Marriage cross - cousion . كما يرى أيضا أن هناك أبنية أكثر تعقيدا للقرابة ، تظهر فى ممارسة الزواج وشيوعه بين أشخاص لا توجد بينهم روابط الدم البيولوجية ، وانما يكون الزواج فى تلك الحالة نابعا من دوافع أو مسببات

(1) Ibid, PP. 50 - 52.

اجتماعية واقتصادية أو غير ذلك[1] . ولهذا نجد أن ليفى ستراوس يركز على فكرتين أساسيتين فى تدعيم العلاقات القرابية وهما « فكرة التبادل » ، و « فكرة الهدية » ويعتبرهما بمثابة عاملين هامين لدراسة مستوى العلاقات التأثيرية فى حدود الوحدة القرابية .

أما عن الاتجاه السيكو ــ ثقافى واسهاماته فى تحليل العلاقات القرابية فيركز هذا الاتجاه الذى يمثله كل من فرانسيس هسو ، وروبرت هنط ، وتالكوت بارسونز ، على أثر العوامل التربوية التى يتعرض لها الأفراد داخل المحيط العائلى أو الأسرى ، ومدى انعكاسات تلك الطرق التربوية على تكوين شخصيات هؤلاء الأعضاء . ويمكن تحليل العلاقات القرابية كما تصورها فرانسيس هسو على النحو التالى :

أ ــ تحليل العلاقات القرابية من خلال الاعتماد على تفسير مسببات مظاهر المعاملة التى يتعرض لها أفراد الأسرة منذ الطفولة ، وهى المظاهر التى تتمثل فى الأساليب والطرق المختلفة لحضانة الطفل مثل طرق التغذية ، والتدريب على الأخراج ، وعملية الفطام ، ومختلف شعائر التكريس Initiation Rites الأخرى التى يتعرض لها الصغار خلال دورة حياتهم ، وكذلك مدى تأثير الثقافات المحلية والمتغايرة على توجيه الأنماط السلوكية للأفراد فى حدود الوحدة القرابية .

ب ــ يعد نسق القرابة لدى فرانسيس هسو بمثابة المعمل السيكولوجى للثقافة المحلية ، وبلورة الجانب الأكبر من شخصيات الأعضاء ، ويرجع ذلك إلى قيام الأنظمة القرابية والحياة العائلية فى عمومها بالجزء الأكبر من تربية الفرد ، وكيف يمكن للحياة العائلية من خلال ذلك النموذج التربوى ان تصل إلى ايجاد طرق من التكيف والتوافق التى تساعد الأفراد على الانسجام فى

---

(1) Claude Levi - Strauss; The Elementary Structures of kinship, Routledge & Kegan Paul, London, 1974. PP. 14 - 18.

حياتهم سواء مع ثقافاتهم المحلية أم مع أية ثقافة أخرى داخل مجتمع آخر[1] .

ويهدف هسو بذلك إلى اكتشاف عوامل الالتقاء والتقابل بين مختلف الانساق الاجتماعية والثقافية ، وأثر ذلك على عملية التوجيه الذاتى للأفراد ، وهى الموجهات التى تعمل عنده على تكوين وبناء الشخصية لأعضاء المجتمع المحلى .

أما روبرت هنط فيرى أن العلاقات العائلية السائدة أو المسيطرة بما لها من اختصاصات محددة داخل نسق القرابة فانها تعمل على تحديد الاتجاهات وأنماط الفعل الخاصة بالأفراد ، ليس فقط داخل مستوى العلاقات القرابية ، وانما تمتد تأثيراتها لتشمل علاقات الفرد بالآخرين خارج حدود النسق القرابى[2] . وهنا تكون العلاقات السائدة أو المسيطرة التى أشار إليها روبرت هنط ذات طبيعة خاصة نحو « الاختصاصات » فى الأدوار العائلية ، وكذلك مدى تأثرها بنموذج الثقافة المحلية السائد . وإذا كان هسو وهنط قد ركزا على أهمية العلاقات السائدة أو المسيطرة ، فان بارسونز يشير إلى العلاقات القرابية على أنها علاقات « تنظيمية »[3] ، تتوقف فى نظره على دور العلاقات الاختيارية أو الطوعية داخل شبكة العلاقات الأسرية .

. نستنتج من هذا ان الاستراتيجية الأساسية التى يقوم بها مستوى الأداء الخاص بدور الأعضاء فى الوحدة القرابية ذو أهمية كبرى فى تلك العوامل البنائية . ولهذا تتوقف درجات التباين فى بناء الشخصية النموذجية على مدى الاختلافات القائمة بين أنماط المجتمعات والثقافات المحلية . فإذا كانت المجتمعات الصناعية والحضرية قد تسمح لأعضائها بممارسة أدوار معينة فى الحياة الاجتماعية ، فعلى العكس من هذا بالنسبة لطبيعة المجتمعات ذات الصفة الزراعية أو الصحراوية أو القبلية . ومن هنا تتوقف درجة التوجيه والتحديد النظرى الخاص بتلك الدراسات المحلية على مدى معرفة طبيعة تلك المجتمعات المحلية وخصائصها .

---

(1) Francis L.K. Hsu, (ed.); Kinship and Cultuer, Aldine publishing company, chicago, 1971, P. 7-11.

(2) Ibid, P. 109.

(3) Ibid, PP. 411-412.

دلائل فهم الشخصية التقليدية فى ضوء خصائص المجتمعات الزراعية :

لفهم سمات الشخصية ومستوى العلاقات الاجتماعية فى المجتمعات المحلية الزراعية فى بعض الدول العربية التى تميزت الآن بنهضتها السريعة فى مجالات التغير الاجتماعى والاقتصادى والثقافى ، ينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أنه برغم الاختلاف فى الأنماط والنماذج المتعددة للشخصيات المحلية ، إلا أن جميعها يمكن أن يكون نتاجا للوسط المحيط به . ولذا يرتبط فهم سمات الشخصية فى المجتمعات الزراعية العربية ذات الصفة القبلية المميزة لها ببعض الدلائل العامة ، نذكر منها :ــ

ــ الواقع المادى :

ويشير الواقع المادى الذى تنشأ فيه تلك الشخصيات إلى طبيعة الحياة الزراعية التى تعيشها تلك المجتمعات المحلية العربية ، والذى قد ينقسم فى تصورنا إلى مرحلتين أساسيتين : تميز المرحلة الأولى تلك المجتمعات المحلية باستخدامها لأدوات بسيطة فى الزراعة ، وقد كانت هذه المرحلة قبل ظهور النفط ، حيث كانت الزراعة والرعى يمثلان مصدر الدخل الأساسى . والواضح أن تلك المرحلة قد تميزت بشدة الروابط التى تصل الفلاح بأرضه وبوسائله الأولية المستخدمة فى الزراعة منذ قرون عديدة ، ومن هنا كان الانتماء إلى تلك المناطق انتماء قويا تعززه الحاجة الماسة إلى البحث عن الذات فى حدود الاقليمية الزراعية المحدودة ، والتى غالبا ما كانت تقع تحت سيطرة العصبية القبلية فى ذلك الوقت . أما المرحلة الثانية فقد جاءت بعد ظهور النفط فى تلك الدول والتى كان من شأنها ان أدت إلى ظهور مجالات جديدة للعمل فتحت أبواب الهجرة الداخلية أمام الشباب من تلك المناطق الرعوية الزراعية إلى مناطق العمل الصناعى أو مناطق استخراج النفط . ومن خلال تصورنا لهاتين المرحلتين نجد أن أسلوب الزراعة يتطلب من الفرد موقفا خاصا ونظرة ادراكية خاصة تجاه العالم المحيط به ، وهى تختلف بدورها عن معايير ومحددات الوعى

التى يجب أن تتوافر فى هؤلاء الأفراد إذا ما أتيحت لهم الفرصة لمعايشة البيئة الحضرية أو الصناعية . ومن هنا يصبح للجوانب المادية المحيطة بالشخص أهمية خاصة وضرورية فى بناء نسق المدركات الرمزية للشخصية من حيث الاقدام والسرعة والدقة والتحكم فى وسائل الانتاج المتاحة .

ــ الشخصية التقليدية وواقعها الاجتماعى والثقافى :

تعد الشخصية فى أى مجتمع من المجتمعات بمثابة انعكاس للواقع الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمجتمع فى حركته التاريخية ، وتطوره المادى والمعنوى . هذا بالاضافة إلى السمات الأساسية للشخصية ، والتى تتوقف على مدى التجارب الخاصة بالفرد داخل المجتمع . وطبيعى أن ترتبط هذه التجارب بالذات الفردية فى كل مرحلة من مراحل النضج البيولوجى والثقافى للشخصية . وإذا نظرنا إلى الواقع الاجتماعى والواقع الفردى الذى يعيشه الفرد فى أى مجتمع من المجتمعات فان هناك سمات أو خصائص أساسية تتميز بها الشخصية الانسانية ، وتتضح تلك الخصائص من خلال جانبين أساسين ، أولهما الجانب الايجابى فى الشخصية والذى يتمثل فى الشعور بالثقة والاستقلال الذاتى ، والشعور بالمبادأة والمثابرة وتحقيق الذات ، والألفة والمودة والشعور بالإيجابية أو القدرة على الانتاج ، وأخيراً الشعور بالنضج والنجاح فى الأداء . أما الجانب الثانى فيشير إلى النواحى السلبية فى سمات الشخصية ، والتى تتمثل فى عدم الثقة فى النفس والشعور بالخجل ، والاحساس بالذنب ، والاحساس بالدونية ، واضطراب أو فوضى الذات ، والشعور بالعزلة إلى جانب الشعور بعدم القدرة على الانتاج أو الأداء .

إذن إذا نظرنا إلى الدلائل البنائية للشخصية الزراعية فى بعض المجتمعات المحلية العربية التى تميزت بانتاجها للنفط ، فلا بد أن نشير إليها من خلال تأثرها بمجموعة من العلاقات الاجتماعية المحيطة بها ، وأول تلك العلاقات هى العلاقات القرابية ومدى تأثيرها على نمو الشخصية فى المجتمع الزراعى من حيث تكوينها واكسابها خبرات تقليدية ومتطورة فى ضوء حركة التاريخ المتغير . أما

ثانى تلك العلاقات الاجتماعية المؤثرة فى بناء الشخصية الزراعية فى تلك المجتمعات المحلية فهو واقع المجتمع المحلى فى عمومه الذى تعيشه تلك المناطق ، ويتوقف ذلك على مدى دخول الفرد فى علاقات تبادلية مع أعضاء المجتمع المحلى يكون لها القدرة على اكسابه خبرات ومهارات جديدة ، ويأتى المستوى الثالث من تلك العلاقات فى احتكاك واتصال تلك الشخصيات المحلية ببعض الشخصيات الوافدة من الأيدى العاملة فى الزراعة والمهاجرة للعمل إلى تلك المناطق ، وهنا تتوقف المقدرة التأثيرية لكل من الفريقين على جوهر التفاعل القائم بينهما والذى يتحدد بقوة النمط أو النموذج الثقافى الذى ينتمى إليه كل منهما ، وأيضا على مقدرة الأداء التنظيمى ، وسرعة الأداء المؤثر فى الآخرين .

الدراسة الأنثروبولوجية للشخصية التقليدية ومحدداتها البنائية فى واحة العين بدولة الإمارات

التعريف بمجتمع البحث والأدوات المنهجية :

يعود تاريخ واحة العين إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث كشفت البحوث الأثرية التى أجريت فى مناطق مختلفة من الواحة مثل جبل حفيت ، والهيلى ، والقطارة ، أنها كانت تمثل محطة تجارية للقوافل التى كانت تعبر بين الصحراء والخليج ، كما كان لها صلات حضارية تمتد حتى وادى الرافدين ووادى السند ، وواجهت الواحة فترات تاريخية طويلة وحتى أوائل الستينات من هذا القرن ، ساد فيها التخلف الحضارى ، حيث كانت الواحة عبارة عن مجموعة من القرى المتفرقة تفصل بينها كثبان الرمال وحدائق النخيل مثل الهيلى والقطارة والجيمى والمعترض والجاهلى ، وهى كلها كانت عبارة عن قرى وتجمعات سكانية داخل الواحة أكبرها حجماً ومظهراً اجتماعياً كانت مدينة العين نفسها .

وتقع واحة العين فى الطرف الجنوبى الشرقى لدولة الامارات العربية المتحدة بين خطى عرض ٢٤° و ٢٠ ٢٤° ، وخطر طول ١٥ ٥٥° و ٤٥ ٥٥° وتبعد عن مدينة أبو ظبى عاصمة الدولة بمسافة ١٦٥ كيلو متر ، وعن مدينة دبى بمسافة ١٣٠ كيلو متر . وترتبط واحة العين بمدينة أبو ظبى ودبى بشبكة من الطرق البرية عالية المستوى فى خدمة الطرق السريعة ، وتكون شكلاً مثلثاً يكاد يكون متساوى الأضلاع .

وتمتد واحة العين شمالاً حتى قرية الفقع على طريق العين — دبى ، وغرباً حتى منطقة الخزنة على طريق العين — أبو ظبى . ويوجد بين هذه الحدود مجموعة من الكثبان الرملية المتحركة تتوغل إلى داخل حدود المنطقة الغربية من إمارة أبو ظبى ، وتصل حدود واحة العين حتى الحدود الدولية مع المملكة العربية السعودية من ناحية الجنوب وحتى حدود سلطنة عُمان من الجنوب الشرقى ، وتمثل المنطقة الجنوبية الغربية لإقليم الواحة منطقة انتقال بين كثبان الربع الخالى المتحركة وبين السهل الصحراوى المنبسط حتى داخل حدود الواحة ، كما تمتد حدودها من ناحية الشرق بمحاذاة سلسلة جبال عُمان(١) .

أما عن موقع مدينة العين ذاتها التى أخذت اسمها من اسم الواحة فتقع على سهل صحراوى منبسط تحده من الشمال والشمال الغربى كثبان رملية متحركة ، ومن ناحية الجنوب جبال حفيت ، ومن ناحية الشرق الحدود المشتركة مع سلطنة عُمان ، وتقع مدينة العين على ارتفاع يتراوح ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر(٢) . ويقوم التقسيم الإدارى للمدينة على أساس مجموعة من المخافر ، حيث يوجد ثلاث مخافر قديمة وهى مديرية الشرطة ، والقطارة ، والجيمى . ثم انشاء ثلاث مخافر أخرى عام ١٩٧٧ ، وهى مخفر الجاهلى والمويجعى والهيلى بالاضافة إلى مخفر العوهة شمال المدينة ،

---

(١) معهد البحوث والدراسات العربية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، دراسة مسحية شاملة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٣١ .

(٢) محمد حسن غامرى ، الأنثروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر فى مدينة العين — أبو ظبى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٥ .

ومخفر قرية زاخر فى الجنوب ، وتتبعه عدة قرى حتى الحدود الجنوبية للأقليم الشرقى الذى تقع فيه مدينة العين ، ومخفر الهيلى فى الشمال الذى يقع فى المنطقة الممتدة حتى الحدود مع إمارة دبى فى منطقة الفقع . كما يوجد مخفر مزيد الذى يضم القرى الواقعة شرق وجنوب شرق إقليم مدينة العين حتى الحدود المشتركة مع عُمان ، ومخفر شرطة الساد من ناحية الغرب ويضم كل القرى حتى حدود المنطقة الغربية لدولة الإمارات العربية المتحدة .

وتعتبر واحة العين المنطقة الرئيسية بالنسبة لاقليم المنطقة الشرقية من إمارة أبو ظبى ، وهى أساساً اقليم زراعى تتوفر فيها كميات هائلة من المياه ، وقد اكتسبت الواحة أهميتها داخل هذا الأقليم ، وذلك بحكم نشأتها الأولى كواحة وسط أقليم صحراوى جاف توفرت بها كميات من المياه الجوفية ، مما جعلها مركزاً هاماً يجذب السكان للإستقرار فيها ، واحتراف الزراعة وخاصة زراعة النخيل . وقد تشكلت الحياة الاجتماعية والثقافية فى واحة العين فى مرحلة ما قبل التغير تبعاً لخصائصها الاقتصادية ، حيث من المعروف نظرياً أن المدن تختلف تبعاً لأساسها الاقتصادى أو تخصيصها الانتاجى . وقد أدرك العلماء الأوائل هذه الظاهرة ، ففى القرن الرابع عشر الميلادى أشار عبد الرحمن ابن خلدون إلى أن بعض المناطق تتخصص فى حرف معينة أو أنشطة محددة دون غيرها فيكون لها تأثير على سلوكيات أعضائها وساكنيها .

ولهذا فانه فى ضوء الأبنية الاجتماعية والثقافية لواحة العين يكون التحليل الأنثروبولوجى والثقافى والسيكولوجى للسلوك الانسانى بها ، كما أن التحليلات الأنثروبولوجية قد لا تكون مجدية وفعاله على ما يقول فيليب بوك Philip K. Bock إلا إذا تمكنا من فهم الواقع الاجتماعى ونسق المعتقدات الثقافية المحيطة بهؤلاء الأعضاء[1] .

ومن هذا المنطلق كانت دراستنا للمطالب البنائية للشخصية التقليدية فى

(1) Philip K. Bock; Continuities in Psychological Anthropology; Op. Cit., PP. 241-244.

مجتمع واحة العين ، على اعتبار أن الشخصية هى الوجه الآخر للثقافة المحلية ، وأن الشخصية هى مجموع الاستعدادات والبواعث والميول والرغبات وكافة الغرائز الفردية ، إلى جانب الاستعدادات والميول المكتسبة عن طريق الخبرة والتجربة المجتمعية .

وعموماً لم يوجد مجتمع قد واجه من التغيرات السريعة وعنفوانها مثل ما واجه المجتمع الخليجى ، وبخاصة المجتمعات التقليدية الواحية الرعوية منه ، والتى عاشت لقرون عديدة بثقافاتها التقليدية تحافظ على القديم وتمجد ماضيها بكل ما فيه من محاسن وآلام عاشها الانسان مع بيئته قاحلة موحشة ، فطبعت شخصيته بطابع متميز جاءت أهم ملامحه فى مقومات الشجاعة والاقدام والمثابرة والتمسك بالأرض والبيئة ، والمحافظة على القيم والتقاليد والأعراف المتوارثة ، ولم يكن فى يوم من الأيام تعزية التجديدات المجتمعية والثقافية الطارئة فتمسك ببيئته التى عاش فيها سواء أكانت فيزيقية أم اجتماعية أم ثقافية . إلى أن جاءت مرحلة التغير السريع التى صاحبت استثمارات الثروة النفطية ، فوجدنا أنفسنا أمام شخصية نمطية جديدة تتعامل مع البيئات الفيزيقية والاجتماعية والثقافية بأساليب جديدة ، ورؤية جديدة تجاه كل من الواقع والمستقبل .

ومن هنا كان تساؤلنا المطروح فى هذا البحث : إلى أى مدى قامت الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية المتغيرة بدورها وتأثيرها فى نمط الشخصية التقليدية فى المجتمع الانتقالى لواحة العين بدولة الامارات ؟ وكيف أمكن لهذه الشخصية التعامل مع الظروف الجديدة والمتغيرة مع الأخذ فى الاعتبار الجوانب الايجابية والسلبية التى تكون قد أثرت فى تلك الشخصية ، وخاصة من وجهة نظر أهل الواحة أنفسهم ؟

لهذا جاءت دراستنا الأنثروبولوجية لواحة العين مركزة على العمل الزراعى والتغيرات التى لحقت به باعتباره من أهم جوانب الثقافة المادية التى أثرت فى الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الواحة فكان الانعكاس واضحاً وجلياً على نمط الشخصية التقليدية ومطالبها البنائية فى المجتمع الانتقالى . ومن هنا جاءت الخطة

المنهجية للبحث فى التتبع التاريخى لأحوال الواحة زراعياً ، مع الإهتمام بعرض أهم الأدوات الزراعية ونظم الرى التقليدية والحديثة المستخدمة ، مع الإهتمام بالاتصال ببعض الهيئات والمؤسسات ذات الصلة بهذا الجانب مثل « دائرة الزراعة بالعين » ، و « متحف مدينة العين » ، و « متحف إمارة رأس الخيمة » ، و « محطة التجارب الزراعية بمدينة العين » ، إضافة إلى قيامنا بتوجيه عدد من طلاب المستوى الرابع بجامعة الامارات باستيفاء عدد من المقابلات مع عدد من المزارعين فى مناطق متفرقة بواحة العين . هذا وقد تمت الدراسة فى مجالها الزمنى خلال العام الدراسى الجامعى ١٩٨٨/٨٧ أى فى المدة من سبتمبر ١٩٨٧ وحتى أبريل ١٩٨٨ م فجاءت الدراسة بالصورة التى هى عليها الآن .

• الواقع الاجتماعى والثقافى التقليدى للواحة :

لا تنفصل ولا تتميز واحة العين عن غيرها من المجتمعات العربية الخليجية المحلية التى عاشت حول سواحل الخليج العربى بمجموعاتها السكانية ذات الخلفيات الثقافية والدينية والعنصرية الواحدة . ومن تشابه الظروف البيئية فى الخليج تشابهت مناشط السكان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . حتى قيل أن عالم الخليج العربى يعتبر كله وطنا واحدا على الرغم من اقسامه العديدة التى لا نهاية لها[1] .

وعموماً فقد كانت مناطق الخليج العربى — فى الماضى — من أشد جهات العالم جدباً وأكثرها بؤساً وفقراً ، سواحله غير مضيافة ، وأرضه معادية للحياة الانسانية ، مياهه السطحية تكاد تنعدم ، والحياة الجوفية فيه فى أضيق الحدود ، مما دفع سكانه إلى العيش ، إما على مصادر الرزق من البحر فى بيئة عمل شاقة ، أو القناعة بما تجود به الأمطار من مياه تسد حاجاتهم للزراعة المحدودة وتربية الماشية والحد الأدنى لمعيشة الكفاف[2] . والقاسم المشترك بين أصول

(١) محمد متولى ، حوض الخليج العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٩ — ٢٠ .

(٢) محمد غانم الرميحى ، البترول والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص ١٠ — ١٢ .

التجمعات البشرية فى منطقة الخليج العربى هو أنها عربية بدوية المنشأ ــ راحلة ثم استقرت ــ علاقاتها القبلية ومن ثم العائلية متينة ، احتفظت ببعض ظواهر نشاطاتها الاقتصادية البدوية كتربية الإبل والماشية ، وتعودت انماطاً اقتصادية جديدة ذات جدوى إقتصادية أكبر هى التجارة والغوص على اللؤلؤ .

ونتيجة للواقع البيئى والوضع الاقتصادى السائد والعلاقات القبلية والعائلية ، أصبحت هناك ثقافة شبه موحدة تعتمد على المزج بين الصحراء والبحر وبين رعى الإبل والتجارة ، فتبلورت فنون وأغان شعبية متقاربة ، ونمط حياة وسلوك موحد فى السكن والملبس والتحية واستقبال الزوار ، وظواهر اجتماعية وتقاليد متشابهة فى الزواج والوفاة والمناسبات الدينية والاجتماعية ، ومع التحول الاقتصادى الحديث (مرحلة البترول) أصبح امتصاص وتعلم التكيف مع متطلبات الحياة الجديدة أيضا بمستوى متقارب[1] . فكان النموذج القيمى الثقافى الذى تميزت به تلك المجتمعات على النحو التالى :

أولا : قيم بدوية وريفية مستمدة من تفاعل البدو وأهل الريف مع بيئاتهم فترسخت لديهم قيم العصبية (فى التضامن والتماسك الداخلى ونصرة القريب والافتخار بالنسب واحترام الأهل والثأر والشرف) ، وقيم الفروسية (فى الشجاعة والبأس والبسالة والإقدام والإعزاز والرجولة والإباء والشهامة) . وقيم الضيافة (فى الأمانة والصدق والتعالى على الاستخدام والإباء النفسى) ، وقيم الأرض (فى محبة الطبيعة والجمال والثبات والصبر والأمل) ، والقيم العائلية (فى الأمومة والأبوة والأخوة والتكاتف والشرف والثأر والعفة

---

(١) محمد عباس ابراهيم ، الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة فى مجتمعات الخليج العربى ، بحث قدم إلى ندوة : الهوية الثقافية وتفاعلها مع الثقافات الأجنبية فى منطقة الخليج ، وعقدت بمدينة العين فى المدة من ١٥ ــ ١٧ فبراير ١٩٨٧ م . والبحث منشور بمجلة شؤون اجتماعية ــ العدد التاسع عشر ــ الشارقة ــ الامارات .

والحشمة والنسب) ، وقيم قيمية (فى المثابرة والصبر والجيرة والمفازعة والتعاون والتمتع بالمعشر والمسالمة)[1] .

ثانياً : قيم حضرية ، ارتبطت ارتباطاً مباشراً بنمط المعيشة فى المدينة وهى قيم تنزع نحو النجاح والطموح والسعى والربح والكسب المادى والرفاهية والاقتباس واستحداث طرق الاقتناء والملكية والاستهلاك والاعتماد على الذات ، والتمسك بالمؤسسات والنصوص الرسمية ، والقيم العمودية (فى التسلط والتعالى والمكانة والوجاهة) بدلاً من القيم الأفقية (فى الزمالة والصداقة والأخوة) هذا فضلا عن النزوع نحو التنافس والرغبة فى فرض النفوذ أحياناً .

وعموماً فإن هذه المتغيرات والمستجدات فى القيم لا يمكن فهمها — على حد قول الأنثروبولوجيين — إلا إذا ردت إلى عناصرها الأولية المكونة والمشكلة لبنائها الاجتماعى الكلى الأصيل بدلاً من اللهث وراء التفسيرات التى تربط النتائج بالعلاقات مع الثقافات الأخرى[2] .

فقد كان السكان فى واحة العين يعتمدون على المياه الجوفية فى الزراعة ، وذلك لقلة كميات الأمطار المتساقطة ، وعدم وجود مياه سطحية جارية ، وإذا تساقطت كميات من الأمطار — ولو أنها قليلة نسبياً — فان السكان يجمعون المياه المتساقطة بواسطة سقوف المنازل ، ومن ثم تخزينها فى صهاريج تحت الأرض . فكانت زراعاتهم محدودة فى أراضى حوضية بسيطة دائرية الشكل على هيئة اطباق مستديرة تنحدر إليها الأمطار فيمنعها من التسرب إلى أسفل وجود طبقة صماء تحت التربة مباشرة . كما كان السكان يحفرون الآبار بالأيدى وتسمى عندهم « الطوى » ، كما كانوا يستخدمون « الأفلاج » فى رى المزروعات ، وهى عبارة عن قنوات إما مغطاة أو مكشوفة ، ومبطنة من

---

(١) حليم بركات ، المجتمع العربى المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٥ — ٣٢٨ .

(٢) أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى ، الجزء الأول ، المفهومات ، الطبعة الخامسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٢٧٧ .

الداخل بالصخور كى تصمد أطول فترة ممكنة ، ويتفرع عن الفلج الرئيسى عدد من المساق الفرعية تسمى « العوامد » ، ويوجد فى واحة العين مجموعة من الأفلاج هى : فلج الصاروخ الذى ينبه من منطقة المراغ شرق مدينة العين ، وفلج الداودى الذى ينبع أيضا من شرق العين ، وأفلاج القطارة والجيمى والهيلى وتنبع جميعها من منطقة العوهة شمال العين ، إضافة إلى وجود أفلاج المعترض ومزيد اللذين أعيد ترميمهما فى الوقت الحاضر .

ويمتد الفلج عادة من تحت الجبل أو من تحت سطح الجبل وهو مكان تجمع المياه ومصدر نبعها ، ويمتد حتى المزارع ، ويتراوح طوله فى بعض الأحيان حوالى ٢٠ كيلو مترا ، ويعرف مكان الفلج وخاصة المغطى ، من فتحات التهوية التى تعمل لها صيانة باستمرار خوفاً من انسداد الفلج .

أما عن عملية تقسيم مياه الفلج الواحد على المزراعين فهى ليست بالعملية السهلة البسيطة ، وإنما هى معقدة إلى أبعد حدود التعقيد ، ولا يجيدها إلا من خبرها وعرفها . حيث يقوم مزارعوا النخيل فى واحة العين بتقسيم مياه الأفلاج فيما بينهم دون منازعات أو خلافات معتمدين فى ذلك على النجوم وحركة الشمس والظل والغروب والشروق ، فتقسم مياه كل فلج إلى أقسام كل منها يسمى « باده » أى جزء أو نصيب ، وهذه الأقسام « البادات » مملوكة لأصحاب النخيل ، وقد يتبقى من كل فلج عادة « بادة » أو اثنتان أو أكثر لتأجيرها إلى صغار المزارعين ، فيوظف مردودها لصيانة الفلج وترميمه . وتتكون البادة من ٢٤ « سدس » والسدس مقدار نصف ساعة . وبهذا تكون البادة حوالى ١٢ ساعة تقريباً وهى مملوكة لصاحبها له الحق فى استخدامها لنفسه أو بيعها أو تأجيرها مجزأة أو كاملة . وعن حساب توقيت « البادات » فى بدايتها ونهايتها استخدم سكان واحة العين الظل نهاراً ، والنجوم ليلاً فمنذ بداية غروب الشمس وانتهاء الشفق تحتسب هذه الفترة بثلاثة أسداس . ومع ظهور النجوم يبدأ السدس الرابع ، ثم يرتبط قياس البادات الليلية بظهور النجوم واختفائها فمثلاً ظهور نجم يسمى (ربيع) يستمر حتى صلاة العشاء

وفترته طولها سدس واحد . ثم نجوم (الأقران الشماليات) ومقدارها سدسان . ونجوم (النجيسات) ومقدارها أربعة أسداس . ثم نجوم (السماك) ومقدارها سدسان ، ثم نجم (الركيب) ومقداره أربعة أسداس ، ثم نجم (الثريا) ، ونجم آخر تابع للثريا ، ونجم (الميزان) ونجم (السائق) ومقدار كل منها سدس واحد ، ثم نجم (الكليبين) وطوله سدس ونصف .

ولكن من المعروف أن حساب النجوم فى الصيف يختلف عنها فى الشتاء ، وكذلك فى فصلى الربيع والخريف ، كما أن هناك نجوماً لا تظهر إلا فى فصل واحد مثل نجم (سهيل) الذى لا يظهر إلا فى الصيف ، ومثله نجوم أخرى مثل (بنات نعش) ونجوم (الجاه) ، وغيرها .

كما أحتلت الغرافة أو الشادوف ، مكاناً هاماً فى طرق الرى التقليدية فى واحة العين ، والغرافة عبارة عن عود طويل فى طرفه السفلى مثبت ثقل من الحجر وفى الطرف الآخر مثبت عود من الحطب أو حبل فى آخره (دلو) أو مغرفة ، تستخدم فى استخراج المياه من البئر ، على أن يكون الماء قريباً من سطح الأرض . كما أستخدمت (الجازرة) كواحدة من طرق الرى التقليدية فى واحة العين قديماً ، وهى عبارة عن وعاء يغمر داخل البئر بواسطة بكرة مثبتة فى عامودين من أعلا البئر ، ويجر الحبل ثور حتى يخرج الدلاء وبه كمية من المياه تقدر بنحو ٢٠ لترا ، فيصب الماء فى أفلاج صغيرة ممتدة على طول المزرعة . كما ينبعث نتيجة للدوران بكرة الجازرة المصنوعة من الخشب صوت موسيقى ، ونفحات متدرجة بحسب ثقل الدلاء . ولا زالت هذه الطريقة التقليدية القديمة موجودة فى بعض المناطق الساحلية بالخليج العربى ، وخاصة فى بعض مناطق سلطنة عُمان ، وإن كانت قد حلت مكانها اليوم آلات رفع المياه الآلية كالمكائن .

هذا الواقع الثقافى البسيط والمحدود كان له تأثيره وأثره فى نظم الحياة الاقتصادية التى تميزت بها واحة العين ، فأعتمد سكانها فى الماضى على

اقتصاديات النخيل الذى يعتبر رطبها وتمرها الغذاء الرئيسى للسكان فى تلك المرحلة الماضية من تاريخ الواحة .

أما عن النظام والضوابط الاجتماعية فى استغلال مياه الأفلاج خلال تلك المرحلة الماضية ، فكان النظام يرتبط بوجود النظام الطبقى لملاك مزارع النخيل ، حيث كانت توجد فئتان من الملاك ، الأولى وهى طبقة الملاك الذين يمتلكون مساحات كبيرة من مزارع النخيل ، وكانت مياه الأفلاج تنساب إليها بوفره ، والفئة الثانية وهى طبقة الملاك الذين يمتلكون مساحات صغيرة من مزارع النخيل ، وكانوا يعانون من نقص فى مياه الرى . ولذلك كان النظام المتبع للحصول على المياه أن يقوم أصحاب المزارع الصغيرة بشراء الماء من طبقة ملاك المساحات الكبيرة لمزارع النخيل ، أو يتبعون نظام « المشاع » فى رى مزارعهم ، والمشاع هو عبارة عن تخصيص جزء من الماء للبيع على أن يستثمر العائد منه على صيانة وترميم الأفلاج فى حالة تعرضها للانهيار كما ذكرنا من قبل . وقد ظل هذا النظام متبعاً فى الرى حتى ألغى « المشاع » بعد قيام دولة اتحاد الامارات العربية المتحدة فى عام ١٩٧١ . وأصبح يطبق الآن نظام الرى بدون مقابل ، وادخل نظام التعاقب فى الرى بين الملاك وبعضهم .

وكانت الحياة الاجتماعية فى واحة العين قديماً تتصف بالبساطة وعدم التعقيد ، بل كانت هناك نظم اجتماعية تعبر عن التضامن والتماسك الاجتماعى بين المواطنين ، ويظهر هذا التضامن فى أشكال وصور مختلفة من العلاقات الاجتماعية التى ترتبط بكثير من المناسبات . هذا فضلا عن وجود نظام « المفازعة »[١] الذى يهدف إلى تقديم قوى العمل دون مقابل لمن يحتاجون إليها ، ويعتبر نظام المنازعة أحد أشكال التبادل فى تقديم الجهد المبذول فى العمل

---

(١) للمزيد حول هذا النظام انظر فى ذلك :

ـــ محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

ـــ محمد غانم الرميحى ، البترول والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٥ .

والذى يطلق عليه التبادل العام ، فيؤدى هذا النمط من التبادل إلى الاستمرار فى العلاقات الاجتماعية ، لأنه يتضمن التوقع للاستجابة لنظام المفارغة فى أى مناسبة اجتماعية أخرى . وربما يعتبر من أبرز المناسبات التى يعلن فيها عن نظام المفارغة هى تعرض أحد الأفلاج للانهيار ، حيث يقوم السكان جميعهم من رجال وشباب بتلبية « الفزعة » والمشاركة فى ترميم الفلج المنهار .

أما عن تقسيم العمل الاجتماعى بين أعضاء العائلة الواحدة فى واحة العين فى ظل هذه الظروف البيئية والاقتصادية القاسية ، فقد كان بعض أفراد العائلة يقومون بالرحيل إلى ساحل أبو ظبى للتعاقد مع « النواخذا » وهم ملاك سفن الغوص عن اللؤلؤ مقابل أجر معين يحصلون عليه نظير تقديمهم لقوة عملهم . أما البعض الآخر من أفراد العائلة فيظلون فى الواحة للاشراف على زراعة النخيل سواء كانت فى املاكهم أم فى أملاك الغير ، ويطلق على الشخص الأجير اسم « بيدار » وهو الذى يقوم بالاشراف على زراعة النخيل عند الغير . أما البعض الآخر من أفراد العائلة فيقومون بالاشراف على الجمال « الابل » ورعيها وركضها ، وكدها ، حيث كانت الجمال فى ذلك الوقت مصدراً للرزق ، فكان المواطنون يسيرون بالجمال على شكل قوافل إلى المدن المجاورة حاملين معهم التمر والضمام ، وهو عبارة عن الفحم النباتى المحروق المستخرج من جذوع أشجار السمر اليابسة والتى تنتشر زراعتها فى واحة العين . وبعدها يقوم هؤلاء الأشخاص بشراء حاجياتهم من الأرز والملابس والقهوة والأسماك المجففة ، وكانوا يطلقون على هذه الرحلة اسم « ميره » . كما كان أصحاب القوافل يقومون بنقل أفراد العائلات من وإلى مدينة أبو ظبى بواسطة الجمال ، وكانت الرحلة من الواحة إلى مدينة أبو ظبى تستغرق سبعة أيام فى ذلك الوقت — بينما تقطعها السيارة الآن فى ساعة ونصف فقط .

وهكذا كان للبيئة الأيكولوجية والنظم الاقتصادية السائدة فى واحة العين أثرها الواضح فى بناء الشخصية التقليدية التى كانت — إلى جانب كل تلك العوامل والظروف محكومة بمحددات ومطالب بنائية خاصة تمثلت فى :

العصبية القبلية ، والتماسك العائلى ، والبساطة وحياة الكفاف ، والقدرية والاعتماد على الغيبيات . ولذلك فقد ساعد بناء القيم والمعتقدات وكافة الممارسات المرتبطة بسلوكيات سكان الواحة على المحافظة على تلك الثقافة من جهة ، وعلى نمط الشخصية التقليدية من جهة أخرى ، حيث كانت الشخصية محكومة بمجموعة من القواعد والمعايير التى تتسم بالاذعان والخضوع لتعاليم البناء الثقافى السائد فى حياة الواحة .

كما تميزت الشخصية التقليدية فى الواحة فى الفترة الماضية بعدم قدرتها على الاقبال تجاه تطوير أو تعديل أو نقد المحيط الثقافى والاجتماعى السائدين فكانت تتميز بالطاعة من جهة ، والخوف من عوامل التغير الثقافى الخارجى — التى ربما تفد على حياة الواحة — من جهة أخرى .

وفى ضوء هذه الحياة ظلت الشخصية الواحية فى العين محافظة على الطابع التقليدى المحكوم بحدود التجارب والخبرات البسيطة لكل من الفرد والجماعة المحيطة به .

التحديث الزراعى للواحة والتغير فى المطالب البنائية للشخصية :

إذا كانت واحة العين قد ارتبط تغير بنائها الاجتماعى والاقتصادى منذ أواخر الستينات من هذا القرن بتوظيف عائدات النفط ، وخاصة فى مجالات الزراعة الحديثة بالمنطقة ، وإذا استبعدنا فى نفس الوقت أسس التمايز القائمة على مبدأ الفوارق الجنسية (النوعية) والعمرية ، فإنه لابد أن يكون هناك نوع من التمايز الثقافى الذى يوجد بين الجماعات السكانية المواطنة المتمثلة فى الجيل الجديد من الشباب ، فيظهر ذلك التمايز فى انماط سلوكهم ، وأفكارهم ، وتطلعاتهم ، وادراكاتهم المعرفية . والواضح أنه فى ضوء التناقض بين القديم والجديد غالباً ما يسود صراع ثقافى بين القيم والعادات والأعراف القبلية ، وبين القيم المستحدثة الناتجة عن التغير الاجتماعى ، والاتصال الثقافى بالوافدين العاملين فى تلك المنطقة . هذا بالإضافة إلى أنماط السلوك الاجتماعى المستحدث

الناجم عن التأثر بوسائل الاتصال الحديثة مثل التلفزيون والصحافة وأجهزة (التينيبوتر..) وغيرها. وهكذا تشهد المقومات والعوامل البنائية التى ترتبط بكل من المجتمع الواحى لواحة العين، وبناء الشخصية التقليدية بها تغيرات جوهرية ترتبط بالأهداف المجتمعية والشخصية، والأدوار والوظائف التى تؤديها القيم والمعايير والتقاليد وعوامل التغير والتحديث التى تحكم سلوك الأعضاء. وفى هذه الحالة، يظل التساؤل الذى مؤداه: هل تأثرت عوامل بناء الشخصية التقليدية فى مجتمع واحة العين كمجتمع انتقالى بمنطقة الخليج العربى باعتباره من المجتمعات القبلية، بالتغيرات المجتمعية والثقافية السائدة؟ أم أن تلك التأثيرات هى مجرد تغيرات فى نسق الأداء التنظيمى المتصل بأدوار الأعضاء نحو بناء شخصياتهم التقليدية أو النمطية؟

لا شك أن المطالب البنائية للشخصية التقليدية وكما يراها علماء الأنثروبولوجيا، متمثلة فى كل من الواقع البيئى أو الايكولوجى باعتباره واقعاً ضرورياً للبقاء، وما يتضمنه من نظم اجتماعية واقتصادية وسياسية، وفى الواقع المعنوى وما يتضمنه من فنون وتفكير وقصص وحكايات وأفعال وممارسات دينية وغيرها، باعتباره واقعاً يؤدى إلى تكامل الثقافة مع الشخصية، والشخصية مع واقعها الاجتماعى والثقافى المعاش قد تغيرت فى الآونة الأخيرة، ولم تعد مثلما كانت من قبل تدور حول العصبية القبلية، والتماسك العائلى، والبساطة والاكتفاء بحياة الكفاف، والقدرية والاعتماد على الغيبيات، وإنما أصبحت هناك مؤثرات جديدة دخلت إلى حياة المجتمع الواحى وبالتالى كان لها تأثيرها فى تطلعات هؤلاء الأفراد وفى نظرتهم تجاه الحياة التى يعيشونها. وأنه على الرغم من أن الظروف البيئية المناوئة التى كانت تتعرض لها واحة العين، كواحدة من الواحات العربية التى تماثلت بها نفس الظروف التى تتعرض لها بعض الواحات العربية الأخرى، وخاصة فيما يتعلق بقسوة الظروف البيئية، والحشرات والآفات، وقلة المياه اللازمة للزراعة[1] وغيرها.

(١) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الثانى، الانساق، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — ١٩٦٧، ص ١٧ — ١٩.

والتى كانت تؤدى بأهل الواحة إلى التماسك فيما بينهم ، نجد أن نفس الظروف المناوئة ما تزال حتى الآن موجودة فى واحة العين وخاصة فيما يتعلق بمشكلة المياه اللازمة للرى ، ومشكلات التربة ، والظروف المناخية والآفات الضارة مثل « الذبابة البيضاء » التى تصيب الخضروات والحشائش بكثرة ، و« سوسة النخيل الحمراء » التى تعيش بداخل جذع النخلة فتتغذى عليه وقد تؤدى إلى كسره فى بعض الأحيان . مع العلم بان هذه الآفات قد استجد وجودها نتيجة للتطور الزراعى الحديث فى المنطقة .

إلا أنه من الواضح أن طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية المؤثرة فى نمط الشخصية التقليدية (الزراعية) فى واحة العين لم تعد الآن كما كانت عليه من قبل . وقد يعود السبب فى ذلك إلى تأثيرات استثمارات الثروة النفطية التى أدت بالواحة إلى الانتقال السريع مع حياة البداوة والزراعات البسيطة وطرق الرى التقليدية المتوارثة إلى حياة الأستقرار والزراعات الحديثة ، واستخدام طرق للرى أكثر تحديثاً وتكنولوجية ، مثل الرى بالرش ، والرى بالتنقيط ، والرى (بالاثلام) وهى القنوات الصغيرة الترابية التى يجرى بها الماء لضمر التربة ، وذلك بعد توفر الآلات والمعدات الخاصة بالحصول على كميات وفيرة من المياه الجوفية .

وقد أدى كل ذلك إلى ادخال أنواع ومحاصيل زراعية جديدة مثل الخضروات والحبوب والفاكهة لم تكن موجودة من قبل ، هذا بالإضافة إلى تقديم الخدمات والرعاية الزراعية اللازمة للانتاج الزراعى من قبل الدولة ، أو الحكومة . والأهم من ذلك كله التوسع فى مساحات الأراضى اللازمة للزراعة .

• خاتمة واستنتاجات :

ولهذا يمكن استنتاج العوامل التى أثرت فى المطالب والمحددات البنائية للشخصية التقليدية لأهل واحة العين ، وأدت إلى تغير نظرتهم الإدراكية والمعرفية لواقعهم المعاش على النحو التالى :

أولاً : التغير فى الظروف البيئية والايكولوجية لحياة مجتمع الواحة مما أثر بشكل واضح فى كافة الأنشطة والممارسات ، وكذا التوجهات والتطلعات التى كانت تطبع الشخصية التقليدية بطابع معين فى واحة العين . وهو الطابع التقليدى الذى كان محاطاً بالمحددات البنائية فى النظر تجاه عصبية القبيلة ، والكفاف ، والقدرية ، وغيرها ، وهى المحددات التى ينظر إليها ابرام كاردينر Abram Kardiner على أنها بمثابة عمليات « تثقيفية »[1] يتعرض لها الفرد خلال مراحل نموه فتطبعه بطابع معين .

ثانياً : على الرغم من الظروف المجتمعية الاقتصادية والثقافية التى عاشها سكان الواحة من قبل ، والتى جعلت النسق الاجتماعى يتجه إلى الداخل لديهم أكثر من اتجاهه نحو الخارج فى تعاملهم مع الآخرين ، إلا أنهم بمجرد أن شرعت الدولة فى استثمارات عائدات النفط وخاصة فى مجالات تطوير الزراعة والعمل الزراعى أصبحت هناك استجابة حقيقية ورغبة أكيدة لدى هؤلاء السكان من أجل الاستفادة مما تقدمه حكومة الامارات الاتحادية من خدمات فى هذا القطاع . وفى ذلك تأكيد على أن الإنسان ليس مجرد حامل سلبى للثقافة ، وإنما يحاول أن يتعامل مع المستجدات الجديدة بمنظور جديد ، وشخصية جديدة .

ثالثاً : أدت الحياة الاجتماعية الجديدة إلى تغير البناء الاجتماعى التقليدى ، وكذا التغير فى نظرة هؤلاء السكان تجاه بعض المحددات البنائية التقليدية التى كانت بمثابة الحاجز الأمنى الاجتماعى والثقافى لحياة الواحة ، وهو التغير البنائى الكلى بدءا من طبيعة ومقومات النسق الايكولوجى مروراً بالانساق والنظم الاجتماعية والاقتصادية ، وانتهاءا بمكونات ومقومات البناء الثقافى القيمى فى المجتمع . لهذا فقد أدت العوامل الثقافية الجديدة إلى التغير فى عمليات التنشئة الاجتماعية . والنظرة نحو بناء الشخصية بأسلوب تربوى جديد يعتمد أساساً على المبادأة والإنجاز الشخصى بدلاً من الاعتماد على الحياة العائلية والعصبية القبلية كما كان من قبل .

(1) Abram Kardiner, Basic Personality Structure, Columbia University Press, 1963, PP. 165-166.

رابعاً : تميزت الواحة منذ وقت طويل بخضوع سكانها للعوامل والظروف البيئية القهرية ، والخضوع لفكرة القدرية فى تسيير الأمور والأنشطة ، ولكن سرعان ما جاءت مرحلة التغير البنائى فاتجه سكان الواحة إلى الأخذ بأسباب العلم الحديث والفهم التقنى فى معالجة المشكلات ومواجهة الظروف المناوئة كنقص مياه الرى ، ومقاومة الآفات والحشرات الضارة ، ومن ثم العمل على إدخال سلالات وفصائل نباتية وحيوانية جديدة أكثر ملاءمة للبيئة التى يعيشون بها . ولم يكن لهذا الأمر أن يتحقق لولا رغبة سكان واحة العين فى تغيير نمط شخصيتهم التقليدية التى عاشوها لسنوات طويلة من قبل .

خامساً : قامت العمالة الوافدة ، وخاصة فى مجال العمل الزراعى ، ولا تزال ، بدور ملحوظ فى تحقيق جوانب التنمية فى هذا القطاع ، حيث أن قطاع الزراعة والعمل الزراعى لم ينفصلا عن بقية القطاعات الأخرى التى استفادت — ولا تزال — من قوة الأيدى العاملة الأجنبية فى تسيير أمورها . وقد يكون لهذا الطلب على الأيدى العاملة الأجنبية أسبابه الوجيهة ، ولكن لا مجال هنا للخوض فى تفاصيلها ، إلا أنه من الواضح ازدياد الطلب على العمالة الأجنبية فى قطاع الزراعة على المستوى الشعبى ، اضافة إلى طلبها على مستوى القطاعات الزراعية الرسمية . ولا شك أن هذا الاتصال بين المواطنين من سكان واحة العين ، وبين جماعات العمالة الوافدة قد أدى إلى حدوث كثير من جوانب الاتصال والاحتكاك الثقافى بين الجانبين ، وخاصة فى كسب المواطنين لبعض مظاهر الخبرة والدراية فى العمل الزراعى وادخال مزروعات ومحاصيل جديدة لم تكن معروفة ، ولم تعهدها الواحة من قبل . وبذلك تكون الشخصية التقليدية لأهل الواحة غير مقيدة ، ولا محاصرة بحدود ثقافية وتربوية معينة فى مجال نشاطها ، وإنما استطاعت ولا تزال الاستفادة بقدر الإمكان من كافة النواحى والمؤثرات المحيطة بها .

سادساً : على الرغم مما تقدم إلا أن الانسان الواحى فى واحة العين لازال أمامه الكثير من الوقت والجهد والعناء حتى يتمكن من اتقان العمليات الزراعية

بنفسه ، والاعتماد على ذاته دون الآخرين ، وربما يعود السبب فى ذلك إلى استمرارية الأسباب الداعية إلى جلب العمالة الأجنبية والاستعانة بها من جهة ، وإلى ضآلة حجم التجربة والخبرة الزراعية الماضية ، والتى لم تتيسر لرجل الواحة إلا فى نطاق محدود من زراعات النخيل مع بعض زراعات أخرى محدودة الخبرة ، ومحدودة الانتشار .

سابعاً : تشير الدلائل الثقافية والمجتمعية فى واحة العين الزراعية إلى استجابة سكان الواحة للمطالب والمعوقات البنائية المتغيرة ، والتى لها تأثير واضح فى بناء تشخصياتهم الأساسية فى مرحلة الانتقال والتغير ، حيث أمكن لهم بيسر توظيف الوسائل والأدوات التكنولوجية من أجل النهوض بواقعهم الاجتماعى والاقتصادى من جهة ، واستجابة للمطالب المتغيرة فى نمط شخصياتهم التقليدية من جهة أخرى . فزادت رغبات الشباب وطموحاتهم نحو التمسك والمحافظة على الأراضى الزراعية ، إلى جانب جمعهم بين أكثر من عمل آخر مع الزراعة سواء فى الوظائف الحكومية أو التجارة أو العمل الخاص غير الزراعى . ويشير كل هذا إلى وجود نوع من التحول فى طبيعة الشخصية التقليدية ومقومات بنائها فى المجتمع الواحى .

ثامناً : تشير التغيرات والتجارب المجتمعية التى مر ويمر بها مجتمع واحة العين إلى أنها ذات أهمية بالغة فى تشكيل وتكوين الأنماط والسمات الثقافية المحلية الجديدة ، والتى سيكون لها أثرها الواضح فى بناء الشخصية النمطية أو النموذجية ، ولهذا يتضح أن مواقف الحياة اليومية والمجتمعية إنما تضيف باستمرار دعائم ومطالب أساسية أخرى فى البناء الثقافى والسيكولوجى المؤثرين فى سمات الشخصية الجديدة .



مراجـــع البحـــث

أولا : المراجع العربية :

١ ــ أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى ، الجزء الأول ، المفهومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .

٢ ــ أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، الانساق ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ .

٣ ــ حليم بركات ، المجتمع العربى المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٤ ــ فاروق محمد العادلى ، الأنثروبولوجيا التربوية ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٥ ــ محمد الجوهرى وعلياء شكرى ، علم الاجتماع الريفى والحضرى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٦ ــ محمد حسن غامرى ، الأنثروبولوجيا الحضرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

٧ ــ محمد سعيد فرح ، دراسات فى المجتمع المصرى ، الهيئة العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ .

٨ ــ محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، الجزء الأول ، النظرية والمنهج والموضوع ، دار المعارف ، ١٩٦٦ .

٩ ــ محمد عباس ابراهيم ، الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

١٠ ـــ محمد عبده محجوب ؛ البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

١١ ـــ محمد غانم الرميحى ، البترول والتغير الاجتماعى فى الخليج العربى ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٥ .

١٢ ـــ محمد متولى ، حوض الخليج العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

13 - Allport, Gordon A., Personality : Apsychological Approach, Holt Renehart, New York, 1961.

14 - Ammar, Hamed; Growing up in an Egyptian Village, Routledge & Kegan Paul Ltd., London, 1954.

15 - Barnouw, Victor; Culture and Personality; The Dorsey Press, Inc., Third Edition, 1979.

16 - Bock, Philip K.; Continuities in Psychological Anthropology, New York, 1981.

17 - Brown, Radcliffe & Ford, D., African Systems of Kinship and Marriage, Oxford University Press, 1950.

18 - Durkheim, Emile; Education and Sociology, The Free Press, London, 1956.

19 - Foster, George; Traditional Cultures : and the Impact of Technological Change; Harper & Row, New York, 1962.

20 - Hsu, Francis L.K., (ed.); Kinship and Culture, Aldine Publishing Company, Chicago, 1971.

21 - Hunt, Robert, (ed.); Personalities and Cultures : Readings in Psychological Anthropology, The Natural history Press, New York, 1967.

22 - Kardiner, Abram & Linton, Ralph; The Psychological Frontiers of Society, Columbia University Press, 1945.

23 - Kardiner, Abram; Basic Personality Structure, Columbia University Press, 1963.

24 - Kluckhohn, Clyde, & Murray, Henry. (eds.); Personality : in Nature, Society and Culture, London, 1949.

25 - Kluckhohn, Clyde; The Impact of Freud on Anthropology, In; Sarason, Irwin, (ed.); Psychoanlysis and the Study of Behavior, New Jersy, 1965.

26 - Malinowski, Bronislow; The Sexual Life of Savage in Northwesrern Melanesia, George Routledge & Sons, London, 1929.

27 - Mayer, Philip; (ed.); Socialization : The Approach from Social Anthropology; Tavistock Publication, London, 1970.

28 - Mead, Margaret, National Character, In; Kroeber, A.L.; (ed.); Anthropology Today, tge University of Chicago Press, 1953.

29 - Nadel, S.F.; The Foundations of Social Anthropology, Cohen & West, London, 1951.

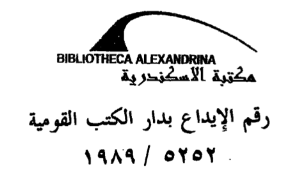
30 - Richards, Audrey I., Socialization and Contemporary British Anthropology, In, Mayer, Ph., (ed.); Socialization, London, 1970.

31 - Sapir, Edward; "Why Cultural Anthropology Needs the Psychiatrist ?"; In; Psychiatry; Vol. I. 1938.

32 - Strauss, Claude Levi; The Elementary Structures of Kinship, Routledge & Kegan Paul. London, 1974.

33 - Whiting, John W.M. & Child, Irvin L., Child Training and Personality, Yale University Press, 1953.

34 - Whiting, John W.M.; Socialization Process and Personality; In; Hsu, Francis, (ed.); Psychological Anthropology, The Dorsey Press, Inc., Illinois, 1961.



رقم الإيداع بدار الكتب القومية
١٩٨٩ / ٥٢٥٢

استـــدراك

يوجد خطأ مطبعي في صفحة الغلاف مؤداه ان سنة النشـــر ١٩٨٨ وصحتـــــه ١٩٨٩

لذا لـــزم التنويـــــه

